مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 76 (من 21 إلى 28 يونيو 2014)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية و الاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 3

دور الإعلام الأفغاني في الانتخابات وصراعات محتملة

- دور الإعلام في صناعة الأزمات 4
- الإعلام والانتخابات الرئاسية 5

ما وراء كواليس هجمات باكستان على ولاية كنر الأفغانية

- الاضطرابات الحدودية مع باكستان والانتخابات الأفغانية 7
- فشل مفاوضات السلام في باكستان 8
- الخوف من نفوذ الهند 8
- لامبالاة القوات الأجنبية في أفغانستان 9
- النتيجة 10

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» يقدم إليكم قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، مناقشة دور الإعلام في الانتخابات الأفغانية والصراعات المحتملة منها، إلى جانب الاضطرابات الحدودية بين باكستان وأفغانستان وهجمات القوات الباكستانية على المناطق الشرقية في أفغانستان.

- أجريت في 14 من يونيو/حزيران الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية الأفغانية، وفور ظهور نتائج بدائية محتملة، رفض مرشح القبول بنتائج الانتخابات. مع وجود المخاوف من القومجية في الانتخابات، يبدو أن الإعلام الأفغاني يلعب دورا كبيرا في وقوع صراعات ونزاعات محتملة. في هذه النشرة تمت مناقشة دور الإعلام الأفغاني أثناء الانتخابات وبعدها وما يمكن أن ينتج من عملها الإعلامي.
- من جانب آخر، يستمر القصف الصاروخي من الجانب الباكستاني على المناطق الشرقية الأفغانية منذ سنوات. وقد استمر هذا القصف حتى يوم إجراء الانتخابات الرئاسية في جولتها الثانية، ويزداد هذا التهديد يوما بعد يوم. فيما لا يبوح المسؤولين في البلدين بالأهداف الحقيقية من وراء هذه الهجمات، يبدو أن هناك أمور كثيرة تجري في غموض وبعيدة عن أعين الجميع. تحليل الأسبوع يأتيكم بتفاصيل أكثر من وراء الكواليس بخصوص هذه الهجمات. هذه المواضع تمت مناقشتها في قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية وإليكم التفاصيل:

دور الإعلام الأفغاني في الانتخابات وصراعات محتملة

أثناء الحروب والأوضاع الحساسة يسعى الجميع وراء المعلومات ومنابع الأخبار، ذلك ليعرفوا مايجري وإلى أين تتجه الأمور. وفي مثل هذه الأحوال تظهر أهمية الإعلام للجميع ويمكن لأي خبر غير دقيق يتم نشره، ويقبله الجمهور أن يؤثر كثيرا على مجرى الأمور.

إن الأوضاع الأفغانية حساسة من عدة جهات، وتتمثل هذه الأوضاع الحساسة في الانتخابات الحالية، ومحادثات السلام، والانسحاب الأمريكي من أفغانستان إلى جانب قضية الاتفاقية الأمنية، ومكافحة المخدرات، وأزمة الاقتصاد الأفغاني، والحرب الدائرة، والعلاقات المتدهورة مع الجيران، وغيره من الأمور التي قد تؤثر على الأوضاع الأفغانية إلى أمد طويل.

دور الإعلام في صناعة الأزمات

إن الأزمات الطبيعية وأخرى التي يصنعها البشر بأيديهم، تؤثر كثيرا على أية منطقة تحدث فيها، ويمكن لها أن تسبب خسائر كبيرة للنظام أو الشعب كله. إن الإعلام كما له دور كبير في إدارة الأزمات فإن له دور حيوي ومصيري في صناعة الأزمات وإدراتها، ودفعها أيضا.

ويمكن تصنيف أهمية الدور الإعلامي بهذا الخصوص في محاور ثلاثة: دور الإعلام قبل الأزمة، أثناء الأزمة وبعدها. إن المخاوف من سلبية دور الإعلام الأفغاني أثناء الأزمات ليست أمرا تافها، لأن كثيرا من وسائل الإعلام الأفغانية والعاملين فيها، إنما يقدمون الصورة بعيدة عن الواقع وغالبا، مبنية على الشائعات من دون وجود شواهد ودلائل.

إنها حقيقة جلية أن دور الإعلام مصيري جدا في صناعة أي نوع من الصراعات داخل البلد، وإن الإعلام الذي لا يرعى المصالح العليا، والخسائر المستقبلية، سيمضى في نهجها السلبي حتى أثناء الأزمة.

هناك وسائل إعلام كثيرة تأخذ من حرية التعبير غطاء وتضر بمصالح البلد. بداية على المسؤولين في الإعلام أن ينتبهوا إلى أهمية القضية، وأن يبذلوا جهودهم من أجل حلحلة الأزمة وليس صناعتها وترسيخها. ثانيا على الحكومة أن تضع رقابة على البرامج الإعلامية التي تضر بمصالح البلد العليا، ذلك لأن حرية التعبير ليست شيئا مطلقا ولا هي أكبر وأهم من المصالح العليا.

الإعلام والانتخابات الرئاسية

بشكل طبيعي كان الإعلام الداخلي أو الأجنبي والذي له مخاطبون داخل البلد، يؤيد بشكل أو آخر مرشحا أو غيره، وكان هناك قليل من وسائل الإعلام محايدة، وحتى هذه الأخيرة أيضا كانت سياستها تميل إلى جهة دون أخرى. وفي الجولة الثانية حيث ظهرت مخاوف كثيرة من "القومجية" في الانتخابات ازدادت معها المخاوف من الدور السلبي للإعلام. بدأت وسائل الأعلام تروج لمرشح دون غيره، وبل أخطر من هذا كانت تهاجم على مرشحين وتثير الأذهان ضدهم، وكانت تستغل الأحاسيس القومية واللسانية لدى الشعب.

مع أن "اللجنة المستقلة للانتخابات" كانت لها لجنة مخصصة للإعلام، إلا أن دور هذه اللجنة كان ضعيفا وقد قامت وسائل إعلام كثيرة بالترويج لصالح بعض المرشحين، وأخذت الحملات الانتخابية طابعا قوميا. نظرا للتأثير العميق الذي يحظى به الإعلام على عقول الناس، فإن قيام وسائل إعلام مؤيدة لمرشح، بنشر مواد مثيرة ضد مرشح آخر، وتهييج النفوس ضده، مثير للمخاوف أيضا.

إن مجموعة من الإعلام الأفغاني والتي ينتشر مستمعوها ومشاهدوها على نطاق واسع، كثير منها تروج لمرشح معين، ومع أنها كانت متهمة بإثارة العصبية القومية واللسانية إلا أنها قطعت شوطا كبيرا في هذه الاتجاه العنصري، أثناء الجولة الثانية من الانتخابات عبر نقاشاتها وحواراتها، وقد وصل الأمر إلى عدم اعتماد شريحة كبيرة من الشعب على هذه العملية، إلى جانب إثارة العنصرية ضد جهات معينة، وهذا أمر تكون له نتائج سلبية في المستقبل.

إلى جانب ذلك، فإن المحللين أيضا، يقدمون تصريحات سلبية تجاه مرشح معين، دفاعا ودعاية لمرشح آخر، وهو أمر سد الباب على التحليل الحيادي وتقديم الصورة الواقعية للشعب، ومن ثم فتحه على انتشار الضغينة والكراهية بين الناس.

إن الحكومة الأفغانية، و"اللجنة المستقلة للانتخابات"، مع "لجنة الإعلام"، والمؤسسات المعنية قصرت في إنشاء وتنفيذ لوائح وقوانين، تنظم العمل الإعلامي في مجال التأثير الإعلام على الأذهان والعقول، وتبعده عن الفوضى، وتحسن دوره. إضافة إلى ذلك فإن مواقع التواصل الاجتماعي تعج بالاتجهات والأفكار القومية والعنصرية، ولها تأثير كبير جدا.

إن عملية الانتخابات الديمقراطية، التي من المقرر أن تنتقل السلطة بناءً عليها لأول مرة بالطريقة السلمية، واجهت مشاكل عدة، وقد ازدادت هذه المشاكل بسبب انتشار دعايات سلبية على مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصا الفيسبوك. وتمت المراجعة لحل هذه الأزمة إلى وساطة "منظمة الأمم المتحدة" أيضا، وأشار "يان كوبيش" الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في أفغانستان، إلى هذه القضية، وإلى أن مؤيدي المرشحين ينشرون دعايات غير صحيحة وعليهم أن يتجنبوا التصريحات المنفرة.

حاليا ازداد عدد مستخدمي الفيسبوك في أفغانستان، واتسع نطاق تأثيره. وينشر فيها أناس عاديون ومسؤولين سياسيون على حد سواء أشياء تثير العنصرية والصراعات العنصرية، ومن أجل ذلك طلب مجلس الشيوخ الأفغاني قبل أيام وضع رقابة على هذا الموقع الاجتماعي، واعتبره المسؤولون في إدارة الأمن الوطنية أمرا مهددا. مع أن وزارة المعلومات والثقافة تقول يمكن رفع خطوات لوضع الرقابة على الفيسبوك فيما اتخذ الأمر منعطفا خطيرا، إلا أنه وكما يبدو هناك تقصيرات كبيرة في إدارة هذا الموقع الاجتماعي الكبير مثل بقية وسائل الإعلام، ولم تُتخذ أي إجراءات بهذا الشأن بعد.

أخيرا إن البلد بعد الجولة الثانية من الانتخابات، ولأسباب عدة يمر بمرحلة وبحالة سياسية حساسة، وإذا لا تتم إدارة الأوضاع بطريقة لائقة، فإن هناك مخاوف كبيرة من انزلاق البلد، نحو الفوضى، ومن شأن الإعلام أن يلعب دورا كبيرا للوقاية من صراعات ونزاعات محتملة. أما إذا استمرت وسائل الإعلام في نشر المواد العنصرية والدعايات القومية حول الانتخابات الرئاسية، فإنها ستلعب دورا كبيرا في دفع البلد نحو الفوضى والاضطرابات.

ما وراء كواليس هجمات باكستان على ولاية كنر الأفغانية

الاضطرابات الحدودية مع باكستان والانتخابات الأفغانية

يستمر القصف الصاروخي من قبل القوات الباكستانية على ولاية كنر الأفغانية. قبل الانتخابات كان المسؤولون الأفغان يرون أن باكستان تريد بهذه الهجمات على المناطق الحدودية إخلال العملية الانتخابية في الجولة الثانية منها.

وأما الرواية الباكستانية عن هذه الأحداث مختلفة. فإن وسائل الإعلام الباكستانية نقلت عن مسؤول عسكري في باكستان قوله، بأن القوات الباكستانية بدأت هذه العمليات كردة فعل، بعد أن نفذت مجموعة مسحلة من الأراضي الأفغانية هجوما على ثكنة عسكرية في منطقة "باجور" القبلية، على حدود البلدين والذي قتل إثره عنصر من حرث الحدود، وقد أجبرت القوات الباكستانية المهاجمين بالانسحاب بعد أن أسقطت بينهم قتلى وجرحى. وقد ساهمت في هذا الهجوم طائرات المروحية المقاتلة. وبعد أيام أعلن المسؤولون الباكستانيون عن مقتل أربعة عناصر للجيش الباكستاني وهددوا بتنفيذ هجمات أكثر على الأراضي الأفغانية في حال استمرار الهجوم.

اعتبرت وزارة الخارجية الأفغانية في آخير موقف لها، هذه الهجمات تعديا صارخا للسيادة الأفغانية وذكرت الخيار العسكري لردعها. وأما السفير الباكستاني لدى كابول، سيد أبرار حسين يقول مدافعا عن هذه الهجمات على ولاية كنر، إنها رد لهجمات ينفذها متمردون، يتسللون من أفغانستان إلى باكستان.

ويدعي السيد حسين، السفير الباكستاني في أفغانستان عدم وجود ثكنات عسكرية لبلده على حدود ولاية كنر، ويقول إن قوات الحدود الباكستانية كلما تتعرض للهجوم، ترد بالمثل دفاعا عن النفس. تنفي وزارة الداخلية الأفغانية هذه التصريحات وتقول إن القوات الأفغانية تستقر في المناطق الحدودية في ولاية كنر.

هل هدفت باكستان حقا إخلال العملية الانتخابية بهذه الهجمات؟ لو نظرنا إلى خلفية هذه العمليات على المناطق الأفغانية وهي تستمر منذ ثلاث سنوات، لا يمكن لنا أن نربطها بالانتخابات. من جانبه نفى وزير الدفاع الأفغاني في تصريحات له أمام البرلمان الأفغاني إمكانية هجوم المسلحين من أفغانستان على ثكنات عسكرية باكستانية في المناطق الحدودية.

فشل مفاوضات السلام في باكستان

يمكن ربط القصف الصاروخي قبل الانتخابات بفشل مفاوضات السلام بين حركة طالبان باكستان والحكومة الباكستانية. أسفرت الانتخابات الباكستانية الأخيرة عن فوز "رابطة المسلمين" جناح نواز و"حركة إنصاف" بزعامة نجم الكريكت الباكستاني السابق عمران خان، وكان الحزبان قد بَدَآ مفاوضات السلام مع حركة طالبان باكستان بزعامة حكيم الله محسود نزولا عند وعود كثيرة قدما للشعب. وأثناء هذه المفاوضات قتل حكيم الله محسود في هجوم نفذته طائرات أمريكية بلا طيّار.

بعد ذلك أجريت مشاورات داخلية في الحركة لانتخاب قائد جديد، وقد انتخب الملاّ فضل الله زعيم حركة طالبان في سوات والذي يعيش الآن في المناطق الحدودية بين باكستان وأفغانستان، قائدا للحركة. وكان خان سيد سجنا والمشهور بخالد محسود مرشحا آخر لقيادة الحركة، ولكن ميلانه إلى السلام مع الحكومة الباكستانية جعل معظم أعضاء الشورى المركزية للحركة يصوتون لصالح الملاّ فضل الله.

عقب فشل مفاوضات السلام بين حركة طالبان باكستان والحكومة الباكستانية، بدأت القوات الباكستانية شن هجوم عسكري على مناطق في وزيرستان الشمالية. مع أن الهدف المعلن من هذه العمليات هو إحلال الأمن في باكستان، ولكن الحقيقة تقول إن الإستخبارات العسكرية الباكستانية تريد أن تنقل القيادة إلى سجنا وتشرع معه مفاوضات السلام.

الخوف من نفوذ الهند

كما أن الحرب والاضطرابات الأمنية في أفغانستان تُربط بباكستان واستخباراتها العسكرية، فإن أنشطة المتمردين في باكستان "بلوشا كانوا أم طالبان" تُربط باستخبارات الهند، وبأنها تطبق عبر الأراضي الأفغانية.

تريد "آي ايس آي" أو وكالة الإستخبارات الباكستانية، أن تمهد الطريق لقيادة مجموعات من حركة طالبان في وزيرستان الشمالية، التي تميل إلى الجانب الباكستاني، وترى وجود عناصر هذه الحركة خارج باكستان خطرا كبيرا، وأنه سيوفر الفرص للهند كي تبني علاقات مع الحركة. لاسيما أن الملاّ فضل الله حين تواجده في سوات كان على صلة مع الأجانب وقد حصل منهم على محطة إذاعة إف إم أيضا.

تزامنا مع فشل مفاوضات السلام واستعداد القوات الباكستانية لشن هجوم على وزيرستان، نفذت حركة طالبان باكستان هجمات منظمة ومفاجئة على مطار كراتشي الدولي. إن هذا الهجوم وضع قدرات القوات الباكستانية تحت السؤال. قيل إن طالبان لم يتمكنوا خلال هذا الهجوم من أن يسببوا خسائر للطائرات والمسافرين، إلا أن سمعة الحكومة الباكستانية بعد هذا الهجوم انهارت بشكل كبير.

في حادثة أخرى تم تنفيذ هجوم على طائرة أخرى كانت تهبط في مطار بيشاور، ويبدو أن حركة طالبان أدركت مدى تأثير الهجوم على الطائرات المدنية، لأنهم يسببون بذلك ضربة قوية للاقتصاد الباكستاني.

في البداية اعتبر المسؤولون الباكستانيون بأن الهند لها يد في الهجوم على مطار كراتشي، لأنهم ادعوا كشف نوع من الدواء ممن قتلوا في الهجوم، وهو دواء لا يمكله إلا الجيش الهندي ويستعمل لإيقاف شدة نزيف الجروح. بعد ذلك أعلنوا أن المهاجمين كانوا أوزبك ومن أعضاء الحركة الإسلامية في أوزبكستان. وفي الموقف الأخير اتهم الباكستانيون دون توفير أي شهادات إدارة الأمن الأفغانية بالمساهمة في الهجوم. وبذلك كله تحاول "آي ايس آي" أن تقول إن المهاجمين ومؤيديهم كانوا أجانب.

لامبالاة القوات الأجنبية في أفغانستان

يستمر القصف الصاروخي من الجانب الباكستاني على المناطق الشرقية الأفغانية في فترات متقطعة. مع أن القوات الأفغانية العسكرية قد استقرت على طول الحدود في هذه المنطقة وهددت بالرد المماثل في حال تكرار القصف من الجانب الباكستاني، ولكن إلى الآن لم يرد تقرير يفيد أنهم فعلوا ذلك.

إن القوات الأجنبية في أفغانستان أعلنت أنها محايدة في هذه القضية. قال السفير الأمريكي لدى أفغانستان، إن قوات بلده لا تتدخل في الأزمات الأمنية بين أفغانستان وجيرانها، تدخلا عسكريا. يأتي هذا الموقف متزامنا مع توقعات مؤيدي الاتفاقية الأمنية بين أفغانستان وأمريكا، بأن أفغانستان سوف تنعم بعد توقيع الاتفاقية الأمنية بحماية أمريكية قوية في وجه كل جارة تتدخل في الشأن الأفغاني.

النتيجة

إن "آي ايس آي" أو وكالة الإستخبارات الباكستانية، لا تتحمل أبدا وجود عناصر معارضة لها، خارج باكستان، "لأنها تخشى بسط نفوذ الأجانب وخصوصا الهند في صفوف المعارضين الباكستانيين"، ولذلك يمكن أن نصنف هذه العمليات كورقة ضغط على الحكومة الأفغانية، لتمهد الطريق نحو خروج الملاّ فضل الله ومجموعات تابعة له من ولاية كنر، مع العلم أن الجانب الباكستاني بنفسه يسعى من أجل ذلك أيضا.

استخدمت "آي ايس آي" عناصر في أفغانستان لتكشف مكان تواجد قادة طالبان باكستان ومنهم الملاّ فضل الله. وقد عرف طالبان باكستان هذا الخطر بعد أن قُتل عدد من أعضاء حركة طالبان الأفغانية وعناصر قريبة من الملاّ فضل الله في هجمات نفذته طائرات أمريكية بلا طيّار في ولاية كنر. إن الدقة في الاستهداف وفي ضرب الأماكن الحساسة جعلت حركة طالبان تعتقد أن هذه الهجمات لا تتم بكل هذه الدقة دون مساعدة يقدمها عناصر من داخل الحركة. ولذلك تم إرسال عدد من أعضاء الحركة ملثمين إلى هذه المناطق ليكشفوا الجواسيس ويعاقبوهم. وقد ألقى هؤلاء القبض على عدد مشكوك بهم وأعدموهم.

إذن يمكن القول إن هناك قضايا كثيرة تدور خلف كواليس الهجمات الباكستانية على المناطق الحدودية الأفغانية، ويفضل الجانب الباكستاني، أن لا يبوح بها، وأما الجانب الأفغاني والذي لا يريد أن يعترف بوجود معارضي الحكومة الباكستانية في أراضيها، فيدعي أن باكستان إنما تنفذ هذه الهجمات لإخلال العملية الانتخابية. ومن المعلوم أن وقوع هذه الهجمات في المناطق الحدودية، لم يمنع سكان هذه المناطق ولا حتى سكان ولاية كنر من الإقبال على صناديق الاقتراع، ناهيك عن إخلال العملية الانتخابية في أفغانستان كلها. النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com - csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: (+93) 784089590